الأمـــانة
في ضوء القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد الدكتور

ولـيد بن حـزام الشـيباني

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه -كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

E mail: waleedhozam@gmail.com

ملخص البحث

الأمانة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية

دكتور / وليد بن حزام الشيباني

يتركز البحث حول الحديث عن الأمانة في ضوء القرآن الكريم ، ويهدف إلى إبراز هذا الخلق العظيم من خلال هدايات الآيات الكريمات ، وبيان صفات الأنبياء عليهم السلام واتصافهم بهذا الخلق النبيل ، والتأكيد على أن الدين كله أمانة سواء في جانب العبادات أو المعاملات.

وقد جعلت هذا البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

في التمهيد عرّفت الأمانة من حيث اللغة والاصطلاح الشرعي ، والمبحث الأول تناولت فيه موضوع الأمانة بين العبد وربه ، حيث كان الحديث فيه عن أمانة جبريل عليه السلام وأمانة الأنبياء عليهم السلام ، وأمانة التكليف بين سائر العباد.

أما المبحث الثاني فقد تناول الحديث عن أمانة الودائع ، وأمانة الولاة ، وأمانة الزوج ، وأمانة أداء العمل ، وأمانة المجالس ، وأمانة العهود ، وأمانة الكيل والميزان ، وكل هذه الأشياء من ضمن الأمانات المتعلقة بين العبد وسائر الناس.

ثم جعلت نهاية البحث خاتمة فيها أهم النتائج المؤكدة لأهمية موضوع الأمانة ، وشمولية هذا المصطلح الشرعي ، وصلته الوثيقة بتقوى الله عز وجل ، ومدى ارتباطه بصلاح الفرد والمجتمع ، وذم الخيانة وأنها من العصيان.

-الكلمات الدالة (المفتاحية): الأمانة – الخيانة – الوديعة – الولاة – العهود – التطفيف

E mail: waleedhozam@gmail.com

Research Summary

the Holy Quran

Objective study

Researcher

Dr. Walid bin Hazam Al-Shaibani

Assistant Professor, Department of Quran and its Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion - Imam Muhammad bin Saud University

The research focuses on the discussion of the Secretariat in the light of the Holy Quran, and aims to highlight this great creation through the guidance of the verses of the creams, and to describe the qualities of the prophets peace be upon them and describe this noble creation, and to emphasize that all religion is faithful in worship and transactions.

I have made this research In the introduction and preface and two articles and a conclusion.

In the preface , the Secretariat was informed In terms of language and terminology Forensic, and the first topic addressed The subject of the Secretariat between the slave and his Lord, where he was talking about the Jibril Secretariat عليه السلام And the Secretariat of the Prophets peace be upon them, and the secretariat of commissioning among the other slaves.

The second topic dealt with the talk about the depository secretariat , the secretariat of the governors, the secretariat of the husband, the secretariat of the work performance, the secretariat of the councils, the secretariat of the covenants, and the secretariat of the

keel and balance , all these things among the secretariats between the slave and the rest of the people .

Finally, the end of the research concluded the most important results confirmed the importance of the subject of the Secretariat, and the universality of thisterm legitimate , And his close connection to the piety of God ﷻ , And the extent of its association with the individual and society , and the betrayal of betrayal and disobedience .

- Key words : Trust - Treason - Deposit - Governors - Covenants - Diligence

E mail: waleedhozam@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله النبي الأمي الأمين، بلغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة حتى قيام الساعة، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، أما بعد:

إن موضوع الأمانة من الموضوعات القرآنية الهامة ، لكونها صفة جامعة للفضائل التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، سواء كانت الأمانة تتعلق بحقوق الله تعالى على عباده، أو تتعلق بحقوق العباد بعضهم على بعض، كالودائع وحفظ الأسرار وأمانة المجالس والعهود وغيرها مما يؤتمنون عليه.

كما أن الأمانة من الأخلاق العالية التي يتخلق بها المسلم حيث تصدر من عقيدته، وتدل على صدقه في الانتساب لهذا الدين، وشرف غايته في التعامل مع الآخرين ، فهي من لوازم الإيمان، كما قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المؤمنون:٨)، وقال تعالى: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ ﴾ (النساء:٥٨).

وهي صفة للمؤمن تدل عليه وتميزه عن الخائن، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾(الأنفال:٢٧).

والأمانة صفة لرسولنا ﷺ حتى قبل بعثته، فكان معروفاً في قومه بالصادق الأمين، ولنا فيه الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، فيجب التحلي بها وعدم التخلي عنها.

كما تتأكد أهمية الحديث عن الأمانة في القرآن الكريم لمكانتها في الدين ، لأن الدين كله أمانة في عنق هذه الأمة، عليها أن تأخذ به كله، ولا اختيار لها في أن تنتقي منه ما تشاء من الشعائر والعبادات، وتترك ما يتعلق بالشرائع والمعاملات، ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ

وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ (البقرة: ٨٥).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١) جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالأمانة، حيث بلغت إحدى وثلاثين آية ، وبيان أنها بانضمام بعضها إلى بعض تؤلف موضوعا متكاملا عن هذا الخلق العظيم ، تظهر فيه هداية القرآن للتي هي أقوم .

٢) تنوع تنزل الآيات الواردة في موضوع الأمانة ، فقد جاء فيها المكي والمدني، وجمع هذه الآيات واستقرائها يظهر عظمة القرآن الكريم وأهمية هذا الموضوع.

٣) أن الأمانة شاملة للدين كله، عقيدة أو عبادة أو أخلاقًا أو معاملة.

٤) أن الدين كله أمانة في عنق المنتسبين إليه، فهو متكامل في الشرائع والمعاملات، آخذ بعضه بعنق بعض، والتفريط في بعضه خيانة للأمانة.

٥) بيان واقعية الأخلاق القرآنية بذكر ما جاء في آيات الأمانة عن أمانة الرسل عليه السلام، وأنها ليست نظريات بحتة يصعب امتثالها.

٦) ضرورة إلقاء الضوء على هذا الموضوع والذي هو أول عمل يُفتقد بين العباد.

خطة البحث

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو التالي:

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن أهمية الموضوع، وخطة الدراسة فيه.

وأما التمهيد، فقد تناولت فيه تعريف الأمانة في اللغة والاصطلاح الشرعي.

وأما المبحث الأول، فهو بعنوان: الأمانة بين العبد وربه ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أمانة جبريل عليه السلام في تبليغ الوحي إلى الرسل عليهم السلام.

المطلب الثاني: الأمانة من صفات الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: أمانة التكاليف بالنسبة لسائر الناس.

وأما المبحث الثاني، فهو بعنوان: الأمانة بين العبد وسائر الناس، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أمانة الوديعة.

المطلب الثاني: أمانة الأمراء تجاه رعاياهم.

المطلب الثالث: الأمانة في المعاشرة الزوجية.

المطلب الرابع: الأمانة في أداء العمل.

المطلب الخامس: أمانة المجالس

المطلب السادس: أمانة العهود

المطلب السابع: أمانة الكيل والميزان

ثم الخاتمة وفيها ذكر أهم النتائج.

منهج البحث :

سلكت في هذا البحث المنهج الموضوعي الاستقرائي التحليلي ، الذي يتلخص في التالي:

- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالمساجد ، مع إبراز الأوجه البلاغية واللطائف الدقيقة في هذه الآيات الكريمة.
- عزو الآيات الكريمة ، وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية المعروفة.
- الاكتفاء بتخريج الحديث إذا كان في الصحيحين أو أحدهما.
- توثيق أقوال العلماء من مصادرها.
- بيان الألفاظ الغريبة والمصطلحات اللغوية.
- عدم التعريف بالأعلام الواردة في تضاعيف البحث ، خشية إثقال الحاشية.
- وضع فهارس لمصادر البحث .

التمهيـد: وفيه تعريف الأمانة في اللغة والاصطلاح الشرعي:

أولاً: معنى الأمانة في اللغة:

كلمة الأمانة مأخوذة من الأمن وهو ضد الخوف ، كما أن هذه اللفظة تدل على الطمأنينة والهدوء والراحة والسكون، وفي ذلك قال الخليل: (الأمن: ضد الخوف، والفعل منه: أمن يأمن أمنا ، والمأمن: موضع الأمن ، والأمان إعطاء الأَمَنَة ، والأمانة ضدُّ الخيانة)[1] ، وقال ابن فارس: (الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق،والمعنيان كما قلنا متدانيان) [2].

وقال الراغب الأصفهاني: (الأصل الاشتقاقي للأمانة الفعل الثلاثي أَمِنَ، وأصل الأمن: طمأنينة النفس وسكونها بزوال الخوف، وهي مصدر تعني الأمان، وهو اسم للحالة التي يكون عليها الإنسان من الأمن، وأحياناً تكون اسماً لما يؤتمن عليه الإنسان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾(الأنفال:٢٧) [3].

وجاء في لسان العرب : (الأمانة مشتقة من أَمِنَ، وهي تعني الأمان، والأمانة بمعنى آمنت فأنا آمن وآمنت غيري من الأمن، والأمان ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة)[4].

---

(١) العين ٨/ ٣٨٩ ، مادة: (أمن).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس، ١/١٣٣، مادة: (أمن) ، وانظر : تهذيب اللغة ١٥/ ٣٦٦ ، الصحاح ٥/ ٢٠٧١.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٩٠، مادة: (أمن) ، وانظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، ص ٢٦.

(٤) لسان العرب ، ١/١٤٠، مادة: (أمن).

ثانياً: معنى الأمانة في الاصطلاح الشرعي:

لا يخرج المعنى الشرعي للأمانة عن المعنى اللغوي إذ يراد بالأمانة : حفظ المرء لكل ما يجب حفظه من حقوق أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية ، سواء كانت لله تعالى أم لأفراد المجتمع ، وهي بهذا ضد الخيانة [١].

كما عرّف العلماء المفسرون الأمانة بتعريفات منها :

١-قال ابن عطية : (والخيانة التنقص للشيء باختفاء ، وهي مستعملة في أن يفعل الإنسان خلاف ما ينبغي من حفظ أمر ما، مالا كان أو سرّا أو غير ذلك..، وخيانات الأمانات هي تنقصها وإسقاطها، والأمانة حال للإنسان يُؤمن بها على ما استحفظ)[٢].

٢- قال أبو حيان : (الأمانة: الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا ، والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور) [٣].

٣- قال الطاهر بن عاشور : (المراد بالأمانة حقيقتها المعلومة ، وهي الحفاظ على ما عهد به ورعيه ، والحذار من الإخلال به سهوا أو تقصيرا فيسمى تفريطا وإضاعة ، أو عمدا فيسمى خيانة وخيسا) [٤].

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث ٩٦/١ مادة : (أمن) ، أنيس الفقهاء ص٩٣ ، الكليات ص١٧٦.
(٢) المحرر الوجيز ٥١٧/٢.
(٣) البحر المحيط ٨/ ٥٠٩.
(٤) التحرير والتنوير ٢٢/ ١٢٩.

المبحث الأول: الأمانة بين العبد وربه ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أمانة جبريل عليه السلام في تبليغ الوحي إلى الرسل عليهم الصلاة والسلام:

الملائكة الكرام كلهم قائم بأداء الأمانة على وجهها الأكمل، ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ (التحريم:٦) ، يطيعون الله تعالى ولا يعصونه ، ويطبقون أوامر الله ﷻ ولا يخالفونه ، قال تعالى عنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ۝٢٧﴾ (الأنبياء:٢٦-٢٧)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٥٠﴾ (النحل:٥٠) ، منهم الكرام الكاتبون لأعمال البشر المؤتمنون في إحصائها عليهم، فعلى يمين كل مكلف ملك يكتب حسناته، وعن شماله ملك يكتب سيئاته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾(الانفطار: ١٠-١٢).

وأفضلهم روح القدس جبريل عليه السلام الذي نزل بالقرآن الكريم على قلب النبي الأمين محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

قال السعدي: (لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم وكيف دعوهم وما ردوا عليهم به ، وكيف أهلك الله أعداءهم وصارت لهم العاقبة ؛ ذكر هذا الرسول الكريم وما جاء به من الكتاب، الذي فيه هداية لأولي الألباب فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فالذي أنزله فاطر الأرض والسماوات، المربي جميع العالم العلوي والسفلي، وكما أنه رباهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم، فإنه يربيهم أيضا بهدايتهم لمصالح دينهم وأخراهم، ومن أعظم ما رباهم به إنزال هذا الكتاب الكريم الذي اشتمل على الخير الكثير، وفيه من الهداية لمصالح الدارين والأخلاق الفاضلة ما ليس في غيره ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾

وهو عليه السلام الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم ﴿ٱلْأَمِينُ﴾ الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص منه ، ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يا محمد ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ تهدي به إلى طريق الرشاد، وتنذر به عن طريق الغي. ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ﴾ وهو أفضل الألسنة، بلغة من بعث إليهم، وباشر دعوتهم أصلا اللسان البين الواضح)[1].

فكان جبريل عليه السلام في قيامه بنقل الوحي وتبليغ الرسالات أمينا على ما حمله الله إياه، وحافظا له، ومبلغه إلى من أمره الله بتبليغه إليهم من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وجاء وصف جبريل عليه السلام بالأمانة أيضا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ (التَّكوير:١٩-٢١) ، وإنما نسب الله تعالى القول إلى الرسول وهو جبريل عليه السلام لأنه هو الواسطة في تبليغ الوحي إلى النبي ﷺ..

وقد وصف الله سبحانه أمين وحيه جبريل عليه السلام بخمس صفات ، أولها: قوله: ﴿كَرِيمٍ﴾ أي ملك شريف نَفيس في نوعه ، حسن الخلق بهى المنظر ، ثانيها: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ أي: صاحب قوة وبطش ، وهي قوة ذاتية أعطاها الله إياها ، ثالثها: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: ذو مكانة رفيعة ومنزلة عظيمة عند اللّه تعالى ، رابعها: ﴿مُّطَاعٍ﴾ أي: يطيعه من معه من الملائكة المقربين ، وخامسها: ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾والمعنى: أنه مطاع في السموات عند ذي العرش وأمين فيها، أي: يؤدي ما كلفه اللّه تعالى به بدون زيادة أو نقص[2] ، فهو مطاع ومسموع القول في الملأ الأعلى في السماوات من الملائكة الأطهار، أناط الله به توصيل هذه الرسالة العظيمة وتبليغ الوحي للرسول ﷺ.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٩٧.
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣٣٩/٨ ، التحرير والتنوير ٣٠/ ١٥٦ ، الوسيط في تفسير القرآن الكريم، د/ سيد طنطاوي، ٣٠٣/١٥.

المطلب الثاني: الأمانة من صفات الأنبياء عليهم السلام.

إن الأمانة شرط رئيس لاجتباء الرسل، وهي من أبرز صفاتهم، فلولا أنهم أمناء على ما يعود بالنفع على أقوامهم وحريصون على هدايتهم لما استأمنهم الله على رسالاته لخلقه، فقد نادى جميع المرسلين أممهم الذين أرسلوا إليهم بقوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ (الأعراف:٦٨). وهذه هي الصفات التي يتصف بها الرسل: البلاغ والنصح والأمانة[1] .

والمعنى: إني رسول من الله إليكم، أمين على ما بعثني به إليكم، أبلغكموه كما هو لا أزيد عليه ولا أنقص منه، ومأمون على تبليغ هذه الرسالة.

ولقد تجلى هذا الخلق العظيم ، فكان أمرًا محسوسًا ، وخلقا واقعيا في دعوة الأنبياء جميعاً لأممهم ، كما يلي:

١- أمانة نوح عليه السلام:

لبث نبي الله نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وأقام على ذلك الحجج، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾(العنكبوت:١٤) ، وقد بيّن نوح عليه السلام لقومه أنه ليس غريباً أن يأتيهم رجل منهم يخوفهم عقاب الله ويدعوهم إلى ثوابه ورضوانه، فقال لهم : ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (الأعراف: ٦١-٦٢) ، لكن قومه تكبروا عليه قومه وكذبوه ورفضوا دعوته لهم ، فلاطفهم ودعاهم إلى الله تعالى، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:١٠٥-١٠٩).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤٣٤/٣.

وهذه المقدمة التي قالها نوح عليه السلام لقومه قالها الأنبياء المذكورون معه في السورة نفسها ؛ لدلالة أن مرادهم واحد ،وأن طريقتهم واحدة ، وأن صفاتهم واحدة ، لأن الأمانة من مستلزمات الرسالة، إذ كل رسول يقول لقومه: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾.

قال الطاهر بن عاشور: (وجملة: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ تعليل للإنكار أو للتحضيض ، أي كيف تستمرون على الشرك وقد نهيتكم عنه وأنا رسول لكم أمين عندكم؟ ، وكان نوح عليه السلام موسوما بالأمانة لا يتهم في قومه كما كان محمد ﷺ يلقب الأمين في قريش، وتأكيده بحرف التأكيد مع عدم سبق إنكارهم أمانته لأنه توقع حدوث الإنكار فاستدل عليهم بتجربة أمانته قبل تبليغ الرسالة، فإن الأمانة دليل على صدقه فيما بلغهم من رسالة الله، كما قال هرقل لأبي سفيان وقد سأله: هل جربتم عليه؟ -يعني النبيء ﷺ- كذبا؟ فقال أبو سفيان: لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما فعل فيها ، فقال له هرقل بعد ذلك: فقد علمت أنه ما كان ليترك الكذب على الناس ويكذب على الله)[1].

وما يقال عن نوح عليه السلام وأمانته ، يقال عن باقي المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٢- أمانة هود عليه السلام:

دعا نبي الله هود عليه السلام قومه عادا إلى عبادة الله وحده، وألا يشركوا به أحدا كائنا ما كان، قال تعالى مخبرًا عنه : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (الأعراف:٦٥). ففعل به قومه ما فعل قوم نوح بنبيهم ، فاحتقروه واستصغروا شأنه ووصفوه بالسفاهة والطيش والكذب، فرد هود عليه السلام هذه

(١) التحرير والتنوير ١٩/ ١٥٨ ، وانظر سؤال هرقل لأبي سفيان في : دلائل النبوة لأبي نعيم ٨٥/١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣٧٧/٤.

التهم الباطلة مؤكداً لهم أنه رسول من رب العالمين يبلغهم رسالة ربه وهو لهم ناصح أمين ، كما أخبر الله عنهم بقولهم : ﴿ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الأعراف: ٦٦-٦٨).

قال الزمخشري: (وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام من نسبهم إلى الضلال والسفاهة، بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والإغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بأنّ خصومهم أضلّ الناس وأسفههم ؛ أدب حسن وخلق عظيم، وحكاية الله ﷻ ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ، وكيف يغضون عنهم ويسبلون أذيالهم على ما يكون منهم ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة فما حقي أن أُتهم!؟ أو: أنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه) (١).

٣- أمانة صالح عليه السلام:

أرسل الله نبيه صالحاً عليه السلام إلى ثمود، فدعاهم إلى ترك عبادة الأصنام وأن يعبدوا الله وحده، وذكّرهم بنعِم الله عليهم حيث كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً فرحين بها، ويتمتعون بجنات وعيون، وزرع ومقام كريم، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (الشعراء: ١٤١-١٤٥).

(١) الكشاف، ٢/١١٠-١١١.

قال السعدي: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ القبيلة المعروفة في مدائن الحِجر[1] ﴿ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ كذبوا صالحا عليه السلام، الذي جاء بالتوحيد، الذي دعت إليه المرسلون، فكان تكذيبهم له تكذيبا للجميع ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ ﴾ في النسب، برفق ولين: ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله تعالى، وتدعون الشرك والمعاصي ﴿ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ ﴾ من الله ربكم، أرسلني إليكم لطفا بكم ورحمة، فتلقوا رحمته بالقبول ﴿ أَمِينٌ ﴾ على رسالة الله وما تحمله هذه الرسالة من البينات والهدى تعرفون ذلك مني، وذلك يوجب عليكم أن تؤمنوا بي وبما جئت به[2].

٤- أمانة لوط عليه السلام:

وصف الله سبحانه نبيه لوطا عليه السلام بالأمانة في تبليغ رسالته حينما دعا قومه بأن يمتثلوا أمر الله الذي يحقق لهم الهدى ونهاهم عن الفساد ، حيث إنهم خالفوا الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ففعلوا الفاحشة في الذكور وتركوا ما خلق الله لهم من الزوجات، قال تعالى مخبرًا عنهم وعن حالهم : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾(الشعراء: ١٦٠-١٦٦).

---

(١) الحِجر : بكسر أوله ، وادي بين جبال مدائن صالح ، يأخذ مياه الجبال ويصب في وادي القرى المسمى اليوم بوادي العلا ، وقد نزل النبي ﷺ بمدائن صالح حين سيره إلى تبوك.
انظر : معجم ما استعجم ٤٢٦/٢ ، الروض المعطار ص١٦٤ ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص٩٧.

(٢) انظر تيسير الكريم الرحمن ، ص ٥٩٦.

٥- أمانة شعيب عليه السلام:

خاطب نبي الله شعيب عليه السلام قومه بأنه رسول من رب العالمين لهدايتهم، وهو أمين في توصيل رسالته إليهم، وحذرهم عقوبة الله إن هم خالفوا أمره، كما أمرهم بإيفاء الكيل والميزان بالحق وعدم بخس الناس أشياءهم، ولكن القوم استمروا في تكذيبه؛ فأرسل الله عليهم الصاعقة وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، قال تعالى مخبرًا عن حالهم: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (الشعراء: ١٧٦-١٨٣).

٦- أمانة يوسف عليه السلام:

إن حياة نبي الله يوسف عليه السلام مليئة بالابتلاء منذ نعومة أظفاره إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، وكان عليه السلام يخرج من هذه الابتلاءات أصلب عوداً وأقوى عزيمة؛ لأنه كان يلمس عناية الله به في كل محنة أو منحة يواجهها في هذه الحياة، وأخص بالذكر من قصة يوسف عليه السلام ما له ارتباط وثيق بخلق الأمانة، كما يلي:

أ- نبي الله يوسف عليه السلام ومكيدة امرأة العزيز:

ظهرت صفة الأمانة واضحة في تعامل يوسف عليه السلام مع غواية امرأة العزيز له، التي سلكت كل سبيل من أجل إغوائه؛ فقد راودته عن نفسه، وغلقت الأبواب، وتهيأت له، وهي سيدته وهو فتاها، وغريب عن موطنه وأهله، ولا حول له ولا قوة ، فقابل يوسف عليه السلام هذه الفتنة بدواعي العفة والفضيلة، فتغلب على العاطفة واستمسك بإيمانه واعتصم بربه، وهذه أخلاق المؤمنين الأمناء على أنفسهم والناس، وقد صور القرآن الكريم هذا المشهد أبدع تصوير في قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن

نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (يوسف:٢٣).

ب- يوسف عليه السلام ومحنة السجن وطلبه ولاية خزائن الأرض:

دخل يوسف عليه السلام السجن ظلما ومكث فيه بضع سنين بسبب التهمة الكاذبة التي ظهرت براءته منها، وقد أخبر الله عنها بقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(يوسف: ٢٨-٢٩)، وقد اعترفت امرأة العزيز أمام النسوة صراحة ببراءة يوسف عليه السلام، قال تعالى : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾(يوسف: ٥١-٥٢).

وأحبه وأُعجب به السجناء لصدقه وأمانته ولعلمه بتأويل الرؤى، فأخذ يدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار، قال تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾(يوسف:٣٩).

ولما ظهرت براءة يوسف وعفته أمام ملك مصر ازداد ثقة به وميلاً إليه خصوصاً أنه قد علم فيه الذكاء والفهم وتأويله للرؤيا، فوافق على تولية يوسف عليه السلام أمور البلاد الاقتصادية، وجعل له سلطة على أرض مصر يتصرف فيها كما يريد، وهذا شأن الله فيمن اتقاه[1]، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن ، ص٤٠٠.

ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (يوسف: ٥٤-٥٦).

قال ابن عطية : (وهذا الذي أمّ يوسف عليه السلام بتثبته في السجن أن يرتقي إلى أعلى المنازل، فتأمل أن الملك قال أولا- حين تحقق علمه- ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ ﴾[1] فقط، فلما فعل يوسف ما فعل، فظهرت أمانته وصبره وعلو همته وجودة نظره قال: ﴿ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ فلما جاءه وكلمه قال: ﴿ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ فدل ذلك على أنه رأى من كلامه وحسن منطقه ما صدق به الخبر أو أربى عليه، إذ المرء مخبوء تحت لسانه)[2].

ولما علم يوسف عليه السلام من نفسه القدرة على إدارة اقتصاد البلاد ذكر وصفين هامين ومطلبين عزيزين ﴿ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ أي : (أمين أحفظ ما تستحفظنيه ، عالم بوجوه التصرف ، وصفًا لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه)[3].

٧- أمانة كليم الله موسى عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ

(١) يقصد ابن عطية الآية المتقدمة التي كانت قبل سؤال امرأة العزيز ، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾.

(٢) المحرر الوجيز ٣/ ٢٥٥.

(٣) الكشاف ٢/ ٤٨٢.

قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ (القصص: ٢٢-٢٦).

قال ابن كثير: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ ﴾ وصل ﴿ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ وكان لها بئر يرده رعاء الشاء ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ﴾ جماعة ﴿ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ تكفكفان غنمهما أن ترد مع غنم أولئك الرعاء لئلا يؤذيا، فلما رآهما موسى عليه السلام رق لهما، ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ما خبركما لا تَردان مع هؤلاء؟ ، ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ أي لا يحصل لنا سقي إلاّ بعد فراغ هؤلاء، ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ فهذا الحال الملجئ لنا إلى ما ترى ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، لما رجعت المرأتان سريعاً بالغنم إلى أبيهما أنكر حالهما بسبب مجيئهما سريعاً، فسألهما عن خبرهما؟ ، فقصتا عليه ما فعل موسى عليه السلام، فبعث إحداهما لتدعوه ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ مشي الحرائر، ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾وهذا تأدب في العبارة لم تطلبه طلباً مطلقاً لئلا يوهم ريبة[1].

وقد امتدحت هذه المرأة العفيفة موسى عليه السلام ووصفته بوصفين يتمناها كل إنسان ، هما القوة والأمانة فقالت لأبيها : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ قال ابن عباس : (فأحفظته -أبوها -الغيرة أن قال: وما يدريك ما قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا، لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه ، وأما أمانته فإنه نظر حين أقبلت إليه وشَخَصْتُ له، فلما علم أني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه، ولم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٦/٢٢٦-٢٢٩.

ينظر إليّ حتى بلّغته رسالتك، ثم قال: امشي خلفي وانعتي لي الطريق، ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين، فسُري عن أبيها وصدقها)[1].

وهذا أدب الرجال الذين تربوا على الأمانة وأعدهم الله للنبوة ، ولهذا طلبت إحدى ابنتي الرجل الصالح استئجار موسى عليه السلام لرعي أغنامهم لأنه يتحلى بهاتين الصفتين العظيمتين : القوة والأمانة وهذا من أكمل الصفات، فهو قوي على حفظ الماشية والقيام برعايتها، وأمين على الماشية لا يُخاف عليه خيانتها.

كما وصف الله كليمه عليه السلام بالأمانة في موضع آخر ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (الدخان:١٧-١٨)، أي: أمين على الوحي والرسالة ، لا أزيد فيه ولا أنقص منه ، وهذه الصفة صفة لجميع الأنبياء والمرسلين ، لأن الله صنعهم على عينه واصطفاهم لنفسه، فكانوا هداة مهتدين، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام:٩٠)، واختارهم لحمل رسالته ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (الأنعام:١٢٤)، وجعلهم أئمة لكل أمة يرشدونهم إلى طريق الفلاح، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾(الأنبياء:٧٣).

٨- أمانة نبينا محمد ﷺ:

ليس في القرآن الكريم آية صريحة كقوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ قالها رسول الله ﷺ لقومه، وكل ما ورد في القرآن بشأن أمانته ﷺ إنما جاءت تلميحا لا

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٩/ ٥٦٢ ،وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٠٥ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزاد في نسبته للفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر ، وما ذكر هنا من جملة أخبار بني إسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب.

تصريحا –وقد تكون الإشارة أبلغ من العبارة– قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨)، فقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي : من جنسكم يعيش بينكم، تعرفونه كما تعرفون أبناءكم، خبرتم صدقه وأمانته وأخلاقه الكريمة قبل أن يبعث، حتى لقبتموه بالصادق الأمين، فكان ﷺ راعيا أمينا وتاجرا صدوقا أمينا.

قال ابن إسحاق في معرض حديثه عن اختلاف قريش فيمن يضع الحجر الأسود: (ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبناء الكعبة، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن –الحجر الأسود– فاختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الأخرى، حتى تحالفوا وأعدوا للقتال ...، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن مخزوم، وكان عامئذ أسن قريش كلها قال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا، فكان أول داخل عليهم رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ﷺ: هلم إليّ ثوبا، فأتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ؛ ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه، وكانت قريش تسمي رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي ؛الأمين)[1].

ومن عظيم شهرة أمانته ﷺ فقد كانت قريش يستودعونه أماناتهم قبل بعثته ، ويستأمنونه على تجارتهم وأموالهم، مع بقائهم على كفرهم، وإصرارهم على جحودهم الدعوة، وإنما استودعوه أماناتهم لثقتهم في أمانته وحفظه لما يستودعﷺ.

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ٢/٢٠.

قال ابن إسحاق: ولم يعلم فيما بلغني بخروج النبي ﷺ أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي بن أبي طالب فإن النبي ﷺ فيما بلغني أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عنه ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان النبي ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ [1] ولنا فيه ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة.

المطلب الثالث: أمانة التكاليف بالنسبة لسائر الناس.

خلق الله الإنسان لغاية عظيمة وأمر جليل وهو عبادته ﷻ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات:٥٦)، ووهب الله الإنسان العقل ليميز به بين الهدى والضلال والحق والباطل ، فيجب على الإنسان أن يحقق خلافة الله في الأرض ، وأن يؤدي ما تحمل من أمانة تجاه ربه جل وعلا، وأن يأتي ما التزم به من مسئولية، وأن يوفي ما عاهد الله عليه من الإسلام له والإيمان به والإذعان لهديه وهو في عالم الذر، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأحزاب:٧٢-٧٣).

والأمانة المرادة في الآية لا تختص بشيء دون آخر ، فهي أمانة عامة ، بين العبد وربه وبين العباد ، كما قال قال أبو حيان : (لما أرشد المؤمنين إلى ما أرشد من ترك الأذى واتقاء الله وسداد القول، ورتب على الطاعة ما رتب، بيّن أن ما كلّفه الإنسان أمر عظيم، فقال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ تعظيما لأمر التكليف ، والأمانة: الظاهر أنها كل ما يؤتمن عليه من أمر ونهي وشأن دين ودنيا ، والشرع كله أمانة) [2].

(١) المصدر السابق، ٢/٤٨٥ بتصرف.
(٢) البحر المحيط ٨/ ٥٠٩ ، وانظر: النكت والعيون ٤/ ٤٢٨

وقال القرطبي: (والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور)[1].

وقد أكّدت هذه الآية الأمانة وعظّمت شأنها وفخمت من أمرها بعدة مؤكدات منها:

أولاً: المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ (الأحزاب: ٧٠-٧١) فعُلم من هذا أن الأمانة وأدائها أثر من آثار التقوى ، فمن قام بها فقد فاز وأفلح ، ومن ضيعها فقد خاب وخسر[2].

ثانيا : الاستفتاح بحرف التوكيد ﴿ إِنَّا ﴾ للاهتمام بالخبر ، ولتنزيله منزلة الغريب الذي من شأنه أن ينكره السامع ويتعجب منه.

ثالثًا: لم يكتفي بالتأكيد بـ {إن} بل جاء بصيغة تعظيم الخبر ﴿ إِنَّا ﴾ الذي من شأنه التفخيم.

رابعًا: الاستفتاح بالماضي : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ ﴾ مع متعلقها السموات والأرض والجبال ليدل على أن الاهتمام بشأن الأمانة وأمرها كان منذ الأزل في إيجاد المخلوقات.

خامسًا : تخصيص السموات والأرض والجبال بعرض الأمانة عليها فهي أعظم شأنا في الموجودات ، وأبين حالا حيث تشاهدها كل الأبصار ، وهذا مزيد عناية وتأكيد لأمر الأمانة.

سادسا : اختتام الآية بقوله ﷻ : ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٣ ﴾ لبيان أنواع الناس من حيث الأمانة والقيام بحقها ومراعاتها أو تضييعها ، فمنهم منافق ومشرك خائن للآمانة ، ومنهم مؤمن حافظ لها مؤدٍ حق الله فيها[3].

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤/٢٥٣.
(٢) انظر : نظم الدرر ١٥/٤٢٣.
(٣) انظر : التحرير والتنوير ٢٢/١٢٤-١٢٥.

المبحث الثاني: الأمانة بين العبد وسائر الناس ، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أمانة الوديعة.

الوديعة هي المال المتروك عند إنسان ليحفظه(١) ، وشرعت الوديعة لحاجة الناس إليها، وتعلق مصالحهم بها، وفيها تعاون على البر والتقوى، إذ قد يخاف المرء على ماله من الضياع فيودعه عند غيره ممن يعتقد أنه قادر على حفظه، وهو أمين عليه.

وقد احتفى القرآن الكريم بالأمانة المالية كالوديعة وما في معناها كالعاريّة(٢) والدّين والغنائم(٣) والخزائن(٤) وغيرها، فأمر بأدائها، ونهى عن الخيانة فيها، ورتب على الخيانة بها وعدم أدائها العقاب الشديد والعذاب الأليم.

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾(النساء:٥٨).

قال ابن كثير: (يأمر تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: "أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك"(٥) ، وهذا يعم جميع الأمانات

---

(١) انظر: طلبة الطلبة ص ٩٨ ، فتح القدير لابن الهمام ٤٨٤/٨.

(٢) العارية : بتشديد الياء وتخفيفها تمليك منفعة بلا بدل ، وقد سميت بهذا إما أنها عار على من طلبها ، أو من المعاورة أي من الأخذ والعطاء .انظر : العين ٢٣٩/٢ مادة : (عور) ، التعريفات ص١٤٦.

(٣) الغنائم واحدتها غنيمة : ما ظفر به المسلمون من الأعداء من غير حرب ولا قتال . انظر : مفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٩ مادة : (نفل) ، وقد ذكرت هنا لأن الخيانة فيها غلول متوعد صاحبه كما قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦١ ﴾.

(٤) كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ (يوسف: ٥٥) ، وخزائن الأرض : (لفظ عام لجميع ما تختزنه المملكة من طعام ومال وغيره) .انظر : المحرر الوجيز ٢٥٦/٣.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه ،كتاب البيوع ، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده ، ح (٣٥٣٦)، والترمذي في سننه ،كتاب البيوع ، ح (١٢٤٦)، وقال: حسن غريب من حديث أبي هريرة ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٧٨٣.

الواجبة على الإنسان، من حقوق الله على عباده، من الصلوات والزكوات، والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك، مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به بعضهم على بعض ، من غير اطلاع بينة على ذلك ، فأمر الله بأدائها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة، كما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها، حتى يقتص للشاة الجماء[1] من القرناء" [2] ، وقال ابن مسعود: "إن الشهادة تكفر كل ذنب إلا الأمانة، يؤتى بالرجل يوم القيامة –وإن كان قد قُتل في سبيل الله–فيقال: أد أمانتك ، فيقول: وأنى أؤديها وقد ذهبت الدنيا؟ فتمثل له الأمانة في قعر جهنم، فيهوي إليها فيحملها على عاتقه ، قال: فتنزل عن عاتقه، فيهوي على أثرها أبد الآبدين"[3] .

وقال القرطبي: (فالآية شاملة بنظمها لكل أمانة ، وهي أعداد كثيرة كما ذكرنا ، وأمهاتها في الأحكام: الوديعة واللُقطة[4] والرَّهن[5] والعاريّة)[6].

---

(١) الشاة الجمّاء : هي الشاة التي لا قرن لها ، ويقرب منه في المعنى الشاة الجلحاء ، وقد وردت في بعض روايات الحديث.
انظر : النهاية في غريب الحديث ١/٣٠٠ ، مادة : (جمم).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، ١٢/ ١٣٧ ، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ح (٢٥٨٢) ، بلفظ : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/٢٣٩-٢٤١.

(٤) اللُقطة : هو المال الواقع على الأرض ، وقد سميت بذلك لأنها تلتقط أي : تؤخذ وترفع . انظر : طلبة الطلبة ص٩٣ ، النهاية في غريب الحديث ٤/٢٦٤، مادة : (لقط).

(٥) الرهن : الحبس لغة ، وفي الاصطلاح : حبس الشيء بحق يمكن أخذه منه كالدين.
انظر : التعريفات ص١١٣ ، أنيس الفقهاء ص١٠٧.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٥/٢٥٧.

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ (البقرة:٢٨٣).

وهذه الآية تفريع على أحكام الديون السابقة الواردة في آية الدين ، وقد تضمنت هذه الآية الحث على أداء الأمانة وحسن المعاملة ، وإن كان لفظ الآية أن السفر يكون فيه الرهن فهو خارج مرج الغالب ، والمراد فإن أمن الدائن المدين واعتمد على ذمته ووفائه ولم يوثق الدين بالكتابة والشهود والرهن، فعلى المدين أن يكون عند حسن ظن الدائن به بأن يؤدي ما عليه من ديون بدون مماطلة، وعليه أن يتقي الله ربه في رعاية حقوق غيره فلا يجحدها ولا يتأخر في أدائها.

قال الزمخشري : (فإن قلت: لم شُرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن رسول اللَّه ﷺ درعه في غير سفر[1]؟

قلت: ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر خاصة، ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد، أمر على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال من كان على سفر، بأن يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والإشهاد) [2].

وجاء التعبير بـ ﴿ أَمِنَ ﴾ دون (أودع) للإشارة إلى الجانب الذي اعتمد عليه الدائن في المدين وهو خُلُق الأمانة، وللتنبيه إلى أن صفة الأمانة من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤمنون جميعاً حتى ينالوا السعادة في دينهم ودنياهم.

والمراد بـ ﴿ أَمَٰنَتَهُۥ ﴾ أي: دينه ، وفي إضافة الأمانة إلى المدين إشعار له بأنها عبء في ذمته يجب أن يؤديه حتى يتخلص من تكاليفه، إذ الأمانة عبء ثقيل عند العقلاء الذين يشعرون بالمسئولية نحو أنفسهم ونحو غيرهم[3].

---

(١) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب : شراء النبي ﷺ بالنسيئة عن أنس رضي الله عنه : «رهن النبي ﷺ درعا له بالمدينة عند يهودي ، وأخذ منه شعيرا لأهله».

(٢) الكشاف ٣٢٨/١ ، وانظر : التفسير الكبير ٩٩/٧ ، البحر المحيط ٧٤٢/٢.

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم ٢٧٢/١.

كما حذر الله تعالى من الخيانة وعاقبتها بقوله : ﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ فجمع سبحانه بين صفتي الألوهية والربوبية للمبالغة في التحذير من هذه الصفة الذميمة.

وقال تعالى يصف أهل الكتاب: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٥).

فأخبر تعالى عن حال أهل الكتاب في الوفاء والخيانة في الأموال، -لما ذكر خيانتهم في الدين وكتمهم الحق- بيّن هنا أن منهم الخائن ومنهم الأمين، وأن منهم ﴿ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ مال كثير ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ وهو على أداء ما دونه من باب أولى ، ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ وهو على عدم أداء ما فوقه من باب أولى، والذي أوجب لهم الخيانة وعدم الوفاء أنهم زعموا أنه ليس عليهم إثم في عدم أداء أموال الأميين إليهم، لأنهم احتقروهم غاية الاحتقار، ورأوا أنفسهم في غاية العظمة، فجمعوا بين أكل الحرام واعتقاد حله وكان هذا كذبا على الله(١).

وفي هذه الآية الكريمة رسم لمنهج العدل الرباني ؛ فقد مدح من يستحق المدح من أهل الكتاب وهو الفريق الذي استجاب للحق وآمن بالنبي ﷺ ، وذمَّ من يستحق الذم منهم وهو الفريق الذي لا يؤدي الأمانة، ولم يستجب للحق، بل استمر على كفره، وهو يمثل أكثرية أهل الكتاب ، فلا يليق بالمسلم أن يوصم بما وُصم به بعض أهل الكتاب من الخيانة في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾ ، ولا بما وُصم به كفار قريش في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الحج:٣٨) ، لأن الأصل في المؤمن الأمانة والبعد عن الوقوع في مستنقع الخيانة الآسن، وقد جعل الله تعالى رعاية الأمانة وحفظها وأدائها ضمن صفات المؤمنين التي تثمر الفلاح والفوز في الدارين، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص١٣.

﴿٨﴾ (المؤمنون:٨)، أي: إذا اؤتمنوا لم يخونوا، بل يؤدون الأمانة إلى أهلها، وإذا عاهدوا لم يغدروا ، وهذه صفات المؤمنين وضدها صفات المنافقين التي ورد في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان "[(١)].

المطلب الثاني: أمانة الأمراء تجاه رعاياهم.

إن القيام بأمر الرعية مسئولية وأمانة أمام الله ﷻ في حق الرعية، وتكون يوم القيامة إما شرف وكرامة ، وإما ذِل وندامة ، فعن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال : فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدّى الذي عليه فيها»[(٢)].

إن الأمراء هم النوّاب عن الأمة في إقامة الدين وإيصال الحقوق إلى أصحابها، والحكم بين الناس بالعدل وإقامة الحدود على مرتكبيها، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم[(٣)] الأنبياء، كلما هلك نبي خلّفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون» قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم» [(٤)]، والشاهد من الحديث أنه لا بد للرعية من راعي يقوم بأمورهم ، يضع العدل وينصف المظلوم ، ويكون له

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ح (٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب خصال المنافقين ، ح (٥٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة ،باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ، ح (١٨٢٥).

(٣) تسوسهم : من السياسة وهو القيام على الشيء بما يصحه ، والمراد : تتولى أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية .
انظر : النهاية في غريب الحديث ٢/٤٢١، مادة : (سوس).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ح (٣٢٦٨)، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، ح (١٨٤٢).

السمع والطاعة ، وقوله ﷺ: "فإن الله سائلهم عما استرعاهم" أي: محاسبهم بالخير والشر عن حال رعيتهم[1].

وقال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾ (النساء:٥٨).

(ومناسبة هذه الآية لما قبلها : هو أنه تعالى لما ذكر وعد المؤمنين وذكر عمل الصالحا، نبّه على هذين العملين الشريفين ، اللذين من اتصف بهما كان أحرى أن يتصف بغيرهما من الأعمال الصالحة ، فأحدهما ما يختص به الإنسان فيما بينه وبين غيره وهو أداء الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، والثاني ما يكون بين اثنين من الفصل بينهما بالحكم العدل الخالي عن الهوى، وهو من الأعمال العظيمة التي أمر الله بها رسله وأنبياءه والمؤمنين ، ولما كان الترتيب الصحيح أن يبدأ الإنسان بنفسه في جلب المنافع ودفع المضار، ثم يشتغل بحال غيره، أمر بأداء الأمانة أولاً ثم بعده بالأمر بالحكم بالحق)[2].

فالأمر بأداء الأمانة في الآية عام في أداء كل الأمانات، ومن أعظم الأمانات التي يجب أن تؤدى أمانة الولاية، وفي الآية قرينة تدل على أن أمانة الإمارة داخلة في الأمانات في الآية، وهي: الأمر بالحكم بالعدل عقب الأمر بأداء الأمانة، والحكم بين الناس بالعدل من أهم واجبات الأمير تجاه الرعية.

وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية خاصة بالأمراء ، كما قال زيد بن أسلم : نزلت في ولاة الأمر خاصة ، وقال شهر بن حوشب: نزلت في الأمراء خاصة[3].

---

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر ٦/ ٤٩٧.

(٢) البحر المحيط ٣/٦٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨/٤٩٠، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٨٦ ، والصواب حمل الآية على عمومها حتى يرد دليل بالتخصيص ، قال القرطبي في الجامع ٢/٢٥٦: (والأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس ، فهي تتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد الظلامات والعدل في الحكومات ، وهذا اختيار الطبري ، وتتناول من دونهم من الناس في=

وقد رجّح ابن جرير هذا الرأي بقوله : (وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قول من قال: هو خطاب من الله ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولُوا أمره في فيئهم وحقوقهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية، والقَسْم بينهم بالسوية ، يدل على ذلك ما وَعظ به الرعية في: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (النساء:٩٥) ، فأمرهم بطاعتهم، وأوصى الرّاعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة) [(١)].

فليست الإمارة وجاهة وتشريفا وإنما هي أمانة وتكليف، فمن نالها بلا طلب أعين عليها ووفق فيها، ومن أخذها بإشراف نفس وسؤال لها وكل إليها، فعن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أُعنت عليها، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها » [(٢)].

نسأل الله أن يوفق ولاة أمور المسلمين لما يحب ويرضى.

المطلب الثالث : الأمانة في المعاشرة الزوجية.

إن من أعظم الأمانات أمانة الزوج مع زوجه ، فكلا الزوجين أمين على أسرار صاحبه، فالرجل أمين على زوجه ومطالب برعايتها والدفاع عنها، والمحافظة على أسرارها، فلا يجوز أن يذكر عيباً فيها لأحد؛ لأنه لباس لها، وهي لباس له في حفظ الأسرار وستر العورات، وهما من نفس واحدة فكيف يتكلم أحدهما عن الآخر؟! قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا

= حفظ الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك ، كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه ، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى).

(١) جامع البيان ٨/٤٩٠-٤٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب كفارات الأيمان ، باب كفارة الأيمان قبل الحنث وبعده ، ح (٦٣٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأيمان ، باب ندب من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها ، ح (١٦٥٢).

غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾ (النساء:٢١) وهذه الآية من باب التعجب! [١] ، أي : (وكيف تأخذون الصداق من المرأة وقد أفضيتَ إليها وأفضتْ إليك ، قال ابن عباس ومجاهد والسدي وغير واحد: يعني بذلك الجماع)[٢].

وقد كان من ظلم الرجال للنساء، أن الرجل إذا أراد تطليق امرأته استرد ما دفعه من مهر، متذرعا بوسائل متنوعة منها كالرمي بالفاحشة مثلا ، فنهى اللّه عن ذلك في هذه الآية، وأنكر عليهم ذلك بعد الإفضاء إلى المرأة وأخذ الميثاق الغليظ منهم، فقال: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (النساء:٢٠-٢١)، أي: وإذا أردتم استبدال زوج مكان زوج كرهتموها، فاصبروا وأحسنوا المفارقة، ولا تتهموها بالفاحشة، ولا تأخذوا شيئا من المهر الذي دفعتموه، ولو كان مالا كثيرا، ثم أنكر عليهم ذلك بقوله: ﴿أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ أي : مبطلين آثمين [٣].

وقال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (البقرة:١٨٧) فكلا الزوجين بمنزلة اللباس للآخر حيث إنهما يفضيان بأجسامهما لبعضهما البعض ، فكنّى عن اجتماعهما في البيت باللباس؛ لأن كلاً منهما يستر صاحبه من العيوب ويصون عرضه لئلا يدنس.

قال ابن عباس: هن سَكَن لكم، وأنتم سكن لهن[٤] ، وقال الربيع بن أنس: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن[٥].

---

(١) انظر : التفسير الكبير ١٠/١٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ٢/٢٤٤.

(٣) انظر: التفسير المنير، ٤/٣٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٤٩٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١٦ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣/ ٤٩١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ٣١٦ .

وقد رسم القرآن الكريم المنهج الأمثل في أمانة الرجل مع زوجه ، والمرأة مع زوجها ، فالعلاقة بينهما مطوية في أستار مسبلة لا يطلع عليه أحد غيرهما ، ومن أعظم الخيانة هتك أسرار الزوجية ، ونشر أسرارها ، وهذا متوعد صاحبه بالشر يوم القيامة.

فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها» (١).

وقوله ﷺ: "إن من أعظم الأمانة" : على حذف مضاف، أي: من أعظم خيانة الأمانة.

وعنه ﷺ أيضا قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» (٢).

وهذا الوصف الشديد ما هو إلا دلالة واضحة أن من آداب الإسلام التستر عند الجماع، والستر بعده؛ لما للعلاقة بين الزوجين من خطر عظيم، فقد يكون أحد الزوجين ضعيفا والآخر قويا، فإذا ما أفشى سرهما كان ذلك إغراء للمخاطب بإفساد العلاقة بينهما.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (صلى رسول الله ﷺ ولم ينس من صلاته شيئا، فقال : «مجالسكم، مجالسكم» ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال : «أما بعد» ، ثم أقبل على الرجال فقال: «هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله» قالوا: نعم، قال: «ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا فعلت كذا» قال: فسكتوا، قال فأقبل على النساء، فقال: «هل منكنّ من تُحدِّث؟» فسكتْنَ فجثت فتاة على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله ﷺ ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول الله إنهم ليتحدثون وإنهنّ ليتحدّثنه، فقال: «هل تدرون ما مثل ذلك؟» فقال:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب النكاح ، باب تحريم إفشاء سر المرأة ، ح (١٤٣٧).
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح ، باب تحريم إفشاء سر المرأة ح (١٤٣٧).

«إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون إليه)[1] .

والشاهد من الحديث أن الرجل يجب عليه أن لا يتحدث بما يجري بينه وبين زوجه ، ولا يخبر بما يرى منها ، كما يجب على المرأة أن تحفظ ستر زوجها ولا تخبر بما ترى منه، وإنما الواجب الإمساك عن ذلك ، وعدم التعرض له بأي حال من الأحوال.

المطلب الرابع: الأمانة في أداء العمل.

احتفى القرآن الكريم احتفاء كبيرا بقضية العمل، وورد لفظ العمل ومشتقاته في القرآن في ثلاث مائة وتسع وخمسين آية، ووردت على أساليب متنوعة، فأتت تارة بصيغة الأمر الذي يفيد الوجوب، ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾(التوبة:١٠٥)، وتارة على سبيل الدعاء كما جاء على لسان سليمان عليه السلام حينما سمع كلام النملة متعجبا من حسن تصرفها، ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾(النمل:١٩)، وتارة بأسلوب الاستثناء، ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣ ﴾ (العصر:١-٣)، ومرة تأتي بأسلوب يفيد رؤية الله لأعمال خلقه واطلاعه عليهم، ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢ ﴾(التغابن:٢)، ومرة تأتي بأسلوب فيه بيان أن الجزاء من جنس العمل، ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٣١ ﴾(النجم:٣١) ، وهذا كله دليل

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح ، باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله ح (٢١٧٦). وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢/٢٢٤ .

على وجوب العمل وأهميته في المعاش والمعاد، وأنه بالنسبة للإنسان قضية مستقبل ومصير.

ولما كان الأمر –كما ذكر– كان المؤمن مسئولاً مسئولية كاملة عما قام به من عمل ، هل كان العمل مشروعا أم لا؟، وهل توجه المؤمن بعمله هذا إلى ربه وأخلص نيته فيه أم راءى به الناس ونافق به رؤساءه؟ وهل استغل المؤمن جلّ وقته في العمل أم فرط في عمله وضيعه في اللعب واللهو؟.

والمتدبر لآيات القرآن الدالة على وجوب العمل وقيمته في الإسلام وخلق المسلم فيه يدرك أن الأمانة تدخل في كل الأعمال صغيرها وكبيرها، بدءا برعي الغنم، ومرورا بنقل أشياء ثمينة من مكان لآخر، وانتهاء بالولاية على الناس ورعاية مصالحهم.

قال تعالى على لسان إحدى ابنتي الرجل الصالح شيخ مدين: ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾(القصص:٢٦) تقصد موسى عليه السلام حيث ظهرت مخايل أمانته، ودلائل عفته، وقرائن قوته، والمعنى: قالت إحدى الفتاتين لأبيها بوضوح واستقامة قصد، شأن المرأة السليمة الفطرة، النقية العرض، القوية الشخصية: يا أبت استأجر هذا الرجل الغريب ليكفينا تعب الرعي، ومشقة العمل خارج البيت ، ثم عللت طلبها بقولها: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ أي: هو جدير بهذه المهمة؛ لقوته وأمانته، ومن جمع في خلقه بين القوة والأمانة، كان أهلا لكل خير، ومحلا لثقة الناس به على أموالهم وأعراضهم.

والوصف بالقوة والأمانة من أجمل الأوصاف وأحسنها ، فهو (كلام حكيم جامع لا يزاد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان –أعني الكفاية والأمانة– في القائم بأمرك ؛ فقد فرغ بالك وتم مرادك ، وقد استغنت بإرسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن تقول استأجره لقوّته وأمانته) [1].

(١) الكشاف ٢/ ٤٠٣ من قوله : (كلام حكيم جامع..).

قال ابن عباس: لما قالت: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ قال لها أبوها: وما علْمكِ بذلك؟ قالت: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وأنه لما جئت معه تقدمت أمامه، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا اجتنبت الطريق فاحذفي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لأهتدي إليه[1] .

خشي موسى عليه السلام إذا تقدمته أن تصف الريح جسدها، أو تقع عينه على ما لا يجوز له النظر إليه وإن كان رغما عنه ، وهذه دلالة على أمانته وعفته وطهارته عليه السلام.

كما قص الله تعالى علينا قصة نبيه سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، وكان مما جاء فيها أن سليمان عليه السلام طلب ممن تحته أن يأتي أحدهم بعرش ملكة سبأ قبل أن تأتي مسلمة؛ ليكون ذلك معجزة له ودلالة على نبوته وسعة ملكه؛ إذ سُخر له الجن يعملون بين يديه بإذن ربه، فقال عليه السلام: ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ (النمل:٣٨-٣٩).

طلب سليمان عليه السلام إحضار عرش ملكة سبأ من اليمن إلى بيت المقدس حيث مقر مملكته، ليطلعها على عظيم قدرة الله تعالى، وعلى ما أعطاه الله من ملك عريض، حيث سخّر له من يحضر عرشها من مكان بعيد في زمن يسير، فلعل ذلك يقودها هي وقومها إلى الإيمان بالله رب العالمين.

وبعد أن قال سليمان لجنده: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾؟ رد عليه عفريت[2] من الجن بقوله: ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ أي: أنا آتيك بعرش هذه الملكة قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي أنت فيه للقضاء بين الناس ، أو قبل أن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/٢٢٩ ، ويظهر أن هذا الأثر من جملة ما ذكر عن بني إسرائيل ، وهو من القسم الذي لا يصدق ولا يكذب وإن كان المسلم في غنية عن هذا كله.

(٢) العفريت : هو الداهية النافذ في الأمر ، وهو في الجن العارم الخبيث ، أشد من الشيطان والمارد ، يقال: عفريت نِفريت.
انظر : تهذيب اللغة ٢/ ٢١٢ ، مفردات ألفاظ القرآن ص٥٧٣ مادة : (عفر).

تقف من جلوسك ﴿ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ أي: وإني على حمله وإحضاره من تلك الأماكن البعيدة إليك، لقوي على ذلك، بحيث لا يثقل عليَّ حمله، وأمين على إحضاره دون أن يضيع منه شيء، أو أختزل شيئا من جواهره ونفائسه(١).

وما ذكره هذل العفريت من مؤهلات هي القوة والأمانة ؛ حري بأن يؤهله لهذه المهمة العجيبة ، فقد احتوى العرش على أشياء ثمينة ، لولا الأمانة فقد يغري النفوس الضعيفة لسرقة شيء منه ، أو نقص ذرة منه ، فتبرأ العفريت من الخيانة المظنونة فيمن يقوم بهذا العمل، وأثبت لنفسه الأمانة كمؤهل لهذا العمل ، وأنعم به من مؤهل.

وإذا كانت هذه الأعمال اليسيرة عرفًا الصغيرة شأنا تستوجب الأمانة وتتطلب الأمناء ليقوموا بها، فكيف بالأعمال الكبيرة شأنًا العظيمة عرفًا ؟ لا شك أن الأمانة فيها أوجب، واختيار الأمناء لها ألزم، حتى تقع على الوجه الصحيح(٢).

وعودًا على قصة نبي الله يوسف عليه السلام فلم علم ملك مصر قصته وأيقن ببراءته وعفته، واطمأن إلى أمانته، ووثق بعلمه وكفاءته، قال: ﴿ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ (يوسف: ٥٤).

فبعد أن انكشفت للملك براءة يوسف عليه السلام انكشافا تاما، بسبب ما سمعه عنه من النسوة ومن امرأة العزيز، وبعد أن سمع تفسيره للرؤيا وأعجب به، كما أعجب بسمو نفسه وإبائه ، قال الملك: ائتوني بيوسف هذا، ليكون خالصا لنفسي وخاصا بي في تصريف أموري وكتمان أسراري، وتسيير دفة الحكم في مملكتي ، والفاء في قوله: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ ﴾ معطوفة على محذوف يفهم من السياق ، والضمير المنصوب في

(١) انظر: السراج المنير للشربيني، ٣/٧٠.

(٢) والمقصود من هذا ، أن نقل العرش وإحضاره سهل يسير على هذا العفريت ، فهو صغير بالنسبة له ، وإذا كانت سهولة كذلك فقد اشترط على نفسه أن يكون أمينا عليه ، مما يعزز جانب الأمانة في غيرها من الأمور الكبار.

﴿كَلَّمَهُۥ﴾ يعود على الملك ، والمراد بـ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ أي : الذي حدث فيه التخاطب بين الملك ويوسف عليه السلام.

و ﴿مَكِينٌ﴾ صفة مشبهة من الفعل مكن بضم الكاف، بمعنى صاحب مكانة ومرتبة عظيمة ، ﴿أَمِينٌ﴾ أي: مأمون على ما نكلفك به، ومحل ثقتنا. والمعنى: وقال الملك لجنده ائتوني بيوسف هذا أستخلصه لنفسي فأتوه به إلى مجلسه، فازداد حب الملك له وتقديره إياه وقال له: إنك منذ اليوم عندنا صاحب الكلمة النافذة والمنزلة الرفيعة، التي تجعلنا نأتمنك على كل شيء في هذه المملكة.

وهنا طلب يوسف عليه السلام من الملك بعزة وإباء أن يجعله في الوظيفة التي يحسن القيام بأعبائها ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾(يوسف :٥٥) أي: اجعلني المتصرف الأول في خزائن أرض مملكتك، المشتملة على ما يحتاج إليه الناس من أموال وأطعمة، لأني شديد الحفظ لما فيها، عليم بوجوه تصريفها فيما يفيد وينفع.

فيوسف عليه السلام لم يسأل الملك شيئا لنفسه من أعراض الدنيا، وإنما طلب منه أن يعينه في منصب يتمكن بواسطته من القيام برعاية مصالح الأمة، وتدبير شئونها؛ لأنها مقبلة على سنوات عجاف، تحتاج إلى خبرة مثل خبرة يوسف عليه السلام وأمانته وكفاءته وعلمه(١).

المطلب الخامس: أمانة المجالس

أمر القرآن بالحفاظ على حرمة المجالس، ونهى عن خيانتها بإشاعة ما كان فيها، أو بنقض العهود التي اتفق الجالسون فيها أن يلتزموا بها، فالمجالس وما فيها أمانة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾(الأنفال:٢٧) ففي هذه الآية الكريمة يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يؤدوا

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٣/ ٧ ، الوسيط لسيد طنطاوي، ٧/٣٨٠-٣٨٢.

ما ائتمنهم اللّه عليه من أوامره ونواهيه، فمن أدّى الأمانة استحق من اللّه الثواب الجزيل، ومن خانها استحق العقاب الوبيل، وصار خائنا للّه وللرسول ﷺ ولأمانته.

قال الواحدي: نزلت الآية في أبي لُبابة بن عبد المنذر، وذلك أن النبي ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوه ﷺ الصلح على أن يسيروا إلى الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لُبابة، وكان مناصحًا لهم، لأن عياله وماله كانت عندهم، فبعثه ﷺ فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى؟ أَنَنْزِل على حكم سعد؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه: إنه الذبح فلا تفعلوا، قال: والله ما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله، فنزلت هذه الآية، فشدّ نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعامًا حتى أموت أو يتوب الله عليّ فمكث سبعة أيام لا يذوق طعامًا حتى غُشي عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: قد تيب عليك، فقال: لا والله لا أُحلّ نفسي حتى يكون النبي ﷺ هو الذي يُحلني، فجاءه فحله، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي، فقال ﷺ: (يجزيك الثلث أن تتصدق به)[1].

قال ابن كثير بعد أن ذكر سبب النزول المتقدم : (والصحيح أن الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص، فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء[2] ، والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدية ، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾الأمانة الأعمال التي ائتمن

(١) أسباب النزول للواحدي ص٢٢٦ ، وضعفه الهلالي في الاستيعاب ٢/ ٢٢٣.

(٢) وهذه من القواعد المتفقة عند أهل العلم عامة ، والمفسرين خاصة ، انظر الحديث عن هذا وتمامه في قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/٥٢٧.

الله عليها العباد –يعني الفريضة يقول: لا تخونوا: لا تنقضوها ، وقال في رواية: ﴿لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ يقول: بترك سنته وارتكاب معصيته)[1].

وما ذكره ابن عباس حق ، فإن الأمانة لفظ عام لكل ما يجب حفظه من حقوق مادية أو معنوية ، كانت بين الله أو بين عباده.

ولما كان من الأمانة حفظ الأسرار نهى الله تعالى عن موالاة الأعداء من المشركين وأهل الكتاب، لأن موالاتهم قد تؤدي إلى الخيانة بنقل أخبار المسلمين إليهم وإفشاء أسرارهم.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾(الممتحنة: ١).

فعن علي ﷺقال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[2]، فإن بها ظعينة[3] ومعها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عِقَاصِها[4]،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٤٢.

(٢) روضة خاخ : موضع في نواحي المدينة ، بالقرب من حمراء الأسد من حدود العقيق ، وحمراء الأسد جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلا. انظر : الروض المعطار ص ٢١٢ ، المعالم الأثيرة ص١٠٣-١٠٧.

(٣) ظعينة : الراحلة التي يرحل بها ويظعن عليها ، مأخوذ من الظعْن وهو السير ، كما تطلق على المرأة في هودجها ، ويراد بها في الحديث المرأة المسافرة.
انظر : النهاية في غريب الحديث ١٥٧/٣ مادة : (ظعن).

(٤) العِقاص : الظفائر .
انظر : النهاية في غريب الحديث ١٥٧/٣ مادة : (عقص).

فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما هذا؟»، فقال يا رسول الله : لا تعجل عليّ ، إني كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم أكن من أنْفَسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لقد صدقكم»، قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "، (١) فما فعله حاطب خيانة عظمى لأمانة المجلس، أفشى أسرارا عسكرية تضر بالأمة كلها لولا أن أدركتهم نعمة الله ﷻ ورحمته بالوحي إلى رسوله ﷺ بما فعله حاطب، ثم تاب الله تعالى عليه.

ولو صدر هذا الفعل من غير الصحابي الجليل حاطب – ممن لم يشهدوا بدرا — فهو خائن يستحق القتل ، كما همّ عمر على قتله لو أذن له رسول الله ﷺ في ذلك، قال ابن حجر: (واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما ، وهو قول مالك ومن وافقه ، ووجه الدلالة أنه ﷺ أقرّ عمر على إرادة القتل لولا المانع ، وبيّن المانع هو كون حاطب شهد بدرا ، وهذا منتف في غير حاطب ، فلو كان الإسلام مانعا من قتله لما عُلل بأخص منه)(٢).

المطلب السادس: أمانة العهود

العهد بكل صوره وجميع ألوانه أمانة يجب أداؤها، وكل من قطع على نفسه عهدا ولم يلتزم به فقد غدر وخان؛ لأن العهد قيد للمتعاهدين لا يجوز لأحدهما نكثه،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب الجاسوس، ح (٣٧٦٢) واللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل أهل بدر، ح (٢٤٩٤).
(٢) انظر: فتح الباري ٤٩٢/١٣.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾(الفتح:١٠).وقال تعالى مبينا أن نقض العهد خيانة: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾(الأنفال:٥٨).

قال الطاهر بن عاشور : "عطْف حكم عام لمعاملة جميع الأقوام الخائنين بعد الحكم الخاص[1] بقوم معينين ، الذين تلوح منهم بوارق الغدر والخيانة، بحيث يبدو من أعمالهم ما فيه مخيلة بعدم وفائهم، فأمره الله أن يرد إليهم عهدهم، إذ لا فائدة فيه وإذ هم ينتفعون من مسالمة المؤمنين لهم، ولا ينتفع المؤمنون من مسالمتهم عند الحاجة"[2].

وقال سليم بن عامر كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد، وكان يسير في بلادهم، حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم، فإذا رجل على دابة أو على فرس وهو يقول: الله أكبر، وفاء لا غدر، وإذا هو عمرو بن عبسة، فسأله معاوية عن ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عهدا ولا يشدنه حتى يمضي أمده أو ينبذ إليهم على سواء»، قال: فرجع معاوية بالناس[3].

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (المؤمنون:٨).

قال القرطبي: "الأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولا وفعلا ، وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به

---

(١) يقصد الطاهر بن عاشور قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأنفال : ٥٥-٥٦)فقد ذكر في سبب نزولها أن المراد بهم بنو قريظة يوم الخندق مالوا على رسول الله ﷺ مع أعدائه. انظر : العجاب في بيان الأسباب ص٣٠٢.

(٢) التحرير والتنوير ٥١/١٠.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ح (١٧٠٥٦)، وأبو داود في سننه ،كتاب الجهاد ، باب في الإمام يكون بينه وبين عدوه عهد فيسير إليه ، ح (٢٧٥٩) ، والترمذي في سننه ،كتاب السير ، باب ما جاء في الغدر، ح (١٥٨٠)، وقال: حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٨٠/٤.

، والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد"[1].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾(الإسراء:٣٤).

قال ابن كثير: "﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ الذي تعاهدون عليه الناس والعقود التي تعاملونهم بها، فإن العهد والعقد كل منهما يسأل صاحبه عنه ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾﴾ أي عنه"[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان)[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)[4].

فالمؤمن ليس من شيمته خلف الوعد ولا الغدر في العهد، قال الله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾(الأحزاب:٢٣).

قال ابن كثير: (لما ذكر عن المنافقين أنهم نقضوا العهد الذي كانوا عاهدوا الله عليه لا يولون الأدبار، وصف المؤمنين بأنهم استمروا على العهد والميثاق و﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أجله، وقيل: عهده ، وهو يرجع إلى الأول، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ أي: وما غيروا عهد الله ولا نقضوه ولا بدلوه)[5].

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٠٧/١٢، وانظر: التفسير الكبير، ٨٢/٢٣.
(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٧٤/٥.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الجهاد والسير ، باب تحريم الغدر، ح (١٧٣٨).
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ح (١٢٤٠٦)، وحسنه الأرنؤوط.
(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣٩٨/٦.

أما من لا دين له، فترى الغدر سجية له، قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (الأنفال: ٥٥-٥٨).

فأخبر تعالى أن شر ما دبّ على وجه الأرض هم الذين كفروا، الذين كلما عاهدوا عهدا نقضوه، وكلما أكدوه بالأيمان نكثوه، ﴿وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾فلا يخافون من الله في شيء ارتكبوه من الآثام ، ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ﴾تظفر بهم ﴿فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾نكل بهم، ومعناه: أثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الأعداء، ويصيروا لهم عبرة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ يحذرون أن ينكثوا فيُصنع بهم مثل ذلك ، ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ﴾قد عاهدتهم ﴿خِيَانَةٗ﴾نقضًا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود، {فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ} ﴿فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ عهدهم ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم، وهم حرب لك، وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾حتى ولو في حق الكفار، لا يحبها أيضًا.(١)

والإسلام دين الوفاء بالعهد وصدق الوعد مهما تغيرت الظروف واضطربت الأمور، قال الله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ (النحل: ٩١-٩٢).

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/٧٨-٧٩، وإرشاد العقل السليم ، ٤/٣١.

وخلاصة الأمر أن الناس إزاء أمانة العهود قسمان: قسم كريم يؤدي الأمانة ويفي بالعهود والمواثيق، وهم المؤمنون كاملوا الإيمان ، وقسم لئيم يخون إذا اؤتمن ويخلف إذا وعد ويغدر إذا عاهد، لا جعلنا الله تعالى منهم.

المطلب السابع: أمانة الكيل والميزان

القيام بالقسط في الكيل والميزان من الأمانات التي أمر الله تعالى بمراعاتها وأدائها، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ (النساء:٥٨). وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾(الأحزاب:٧٢) ، قال ابن مسعود: (الأمانة: أداء الصلوات، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، وصدق الحديث، وقضاء الدين، والعدل في المكيال والميزان، وأشد من هذا كله الودائع)[1].

واحتفاء القرآن الكريم بأمانة الكيل والميزان وردت على ألوان متعددة، فمرة يأمر بإيفاء الكيل والميزان، ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴾ (الأنعام:٥٢)، أي: قوموا بالعدل والوفاء التام دون بخس ولا زيادة، فإذا اجتهدتم في ذلك، ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ ﴾أي: بقدر ما تسعه ، فمن حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يفرط فيه ولم يعلمه فإن الله عفو غفور[2] ، وقوله ﷻ: ﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ﴾ (الإسراء:٣٥)، أمر بإيفاء المكاييل والموازين بالقسط والقيام بالعدل، وفيه النهي عن كل غش، والأمر بالصدق في المعاملة.

(١) انظر: معالم التنزيل ٦٦٨/٣.
(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٢٨٠.

ومرة ينهى عن الاعتداء والخسران في الكيل والميزان، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ ﴾(الرحمن: ٩).

قال السعدي: "﴿ وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾أي العدل بين العباد في الأقوال والأفعال، وليس المراد به الميزان المعروف وحده، بل يدخل فيه الميزان المعروف والمكيال الذي تكال به الأشياء والمساحات التي تضبط بها المجهولات والحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات ويقام بها العدل بينهم، ولهذا قال: ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴾لئلا تتجاوزوا الحد في الميزان، فإن الأمر لو كان يرجع إلى آرائكم لحصل من الخلل ما الله به عليم، ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ اجعلوه قائما بالعدل، الذي تصل إليه مقدرتكم، ﴿ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ لا تنقصوه وتعملوا بضده، وهو الجور والظلم والطغيان"(١).

ومرة يتوعّد المطففين الذين يخسرون في الكيل والميزان، بقوله تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾(المطففين: ١-٦).

وعن ابن عباس ﷺ قال: (لما قدم نبي الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله : ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ فحسّنوا الكيل بعد ذلك)(٢).

والمراد بالتطفيف البخس في المكيال والميزان ، إما بالازدياد إن اقتضى من الناس، وإما بالنقصان إن قضاهم، ولهذا فسر تعالى المطففين الذين وعدهم بالخسار والهلاك بقوله: ﴿ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي من الناس ﴿ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾ يأخذون حقهم بالوافي الزائد ﴿ وَإِذَا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن ، ص ٨٢٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب التجارات ، باب التوقي في الكيل والوزن، ح (٢٢٢٣)، وحسنه الشيخ محمد عبد الباقي.

كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ينقصون، وقد أمر الله تعالى بالوفاء في الكيل والميزان، وأهلك قوم شعيب على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال)[1].

ومرة رابعة يبين الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب والميزان وهي: القيام بالعدل بين الناس، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (الحديد:٢٥)، فأمانة الكيل والميزان اتفقت عليها كل الشرائع، وأمر بها كل رسول أمته ، فلا يقع فيها الجور ، ولا يجوز فيها الظلم ، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (آل عمران :١٨)

ومرة خامسة يقص الله علينا خبر نبيه شعيبًا عليه السلام الذي دعا قومه إلى عبادة الله وحده، وإيفاء الكيل والميزان، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾(هود:٨٤-٨٥).

فكما أرسلنا صالحاً عليه السلام إلى ثمود، فقد أرسلنا إلى أهل مدين شعيباً عليه السلام فقال لهم مقالة كل نبي لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ فلا إله سواه ولا ربّ لكم غيره ، فهو الذي خلقكم ورزقكم وإليه مرجعكم ، ثم بعد أن أمرهم بإخلاص العبادة لله، نهاهم عن تطفيف الكيل والميزان فقال: ﴿ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴾ لا عند الأخذ ولا عند الإعطاء، فلا تعطوا غيركم أقل من حقه إذا بعتم، ولا تأخذوا منه أكثر من حقكم إذا اشتريتم ﴿ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ أي: أخلصوا لله عبادتكم، والتزموا العدل في معاملاتكم، فإني أراكم تملكون الوفير من المال، وتعيشون في رغد من العيش، ومن كان كذلك فمن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦٦٨/٣.

الواجب عليه أن يقابل هذه النعم بالشكر لواهبها وهو الله تعالى، وأن يستعملها استعمالاً يرضيه، وأن يعطي كل ذي حق حقه. وإني أخاف عليكم إذا ما تماديتم في مخالفة ما آمركم به وما أنهاكم عنه، عذاب يوم أهواله وآلامه شاملة لكل ظالم.

ثم واصل نصحه لهم، فأمرهم بالوفاء بعد أن نهاهم عن النقص على سبيل التأكيد: ﴿ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ أي: أوفوا عند معاملاتكم أدوات كيلكم وأدوات وزنكم، ملتزمين في كل أحوالكم العدل. ﴿ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ ولا تنقصوهم شيئاً من حقوقهم ، والجملة الكريمة تعميم بعد تخصيص، لكي تشمل غير المكيل والموزون كالمزروع والمعدود، والجيد والرديء.

﴿ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ تحذير لهم من البطر واستعمال نِعم الله في غير ما خلقت له ، ثم أرشدهم إلى أن ما عند الله خير وأبقى مما يجمعونه من الحرام فقال: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ ﴾ ما يبقيه الله لكم من رزق حلال وحال صالح وذكر حسن وأمن وبركة في حياتكم بسبب التزامكم بالقسط في معاملاتكم، هو خير لكم من المال الكثير الذي تجمعونه عن طريق بخس الناس أشياءهم[1].

ومرة سادسة يقص علينا قصة نبي الله يوسف عليه السلام وتولّيه مقاليد خزائن أرض مصر، وإيفائه الكيل والميزان، ومدحه لنفسه بذلك أمام إخوته، ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (يوسف:٥٩) أي: أُتم الكيل ولا أبخس منه شيئاً، وفي هذا إعلام لهم بأنه يُوفِي الكيل تماماً، ويظهر أنهم طلبوا منه زيادة في الكيل؛ بدَعوى أن لهم أخاً تركوه مع أبيهم، فطلب منهم يوسف عليه السلام أن يُحضِروا أخاهم كي يزيد لهم كيلاً؛ لأنه لا ينبغي له أن يعطي أحداً دون دليل؛ قياما منه بالعدل[2].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/ ٣٤٢ -٣٤٣ ، تيسير الكريم الرحمن ص ٣٨٧ ، التفسير الوسيط، للشيخ سيد طنطاوي، ٢٥٧/٧-٢٦٠.

(٢) انظر: فتح القدير ٥٣/٣.

وهكذا يتبين أن الكيل والميزان أمانة، أداؤها يتحقق بإيفاء الكيل والميزان، وخيانتها تتحقق بالتطفيف والخسران، وهما موبقة من الموبقات المهلكة، وظلم للخلق، وإهدار للحق، عاقبته البوار في الدنيا وسوء القرار في الأخرى.

الخـــاتمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فبعد رحلة قرآنية ماتعة مع موضوع هام من موضوعات القرآن الكريم ، وما حواه من هدايات ودلالات ، أقف لأستخلص أهم النتائج ، وهي كما يلي :

١) أن الدين كله أمانة .

٢) شمولية الأمانة من حيث متعلقها ، فهي تتعلق في حق الله من أداء العبادات والشرائع ، وفي حق العباد من أداء الوادائع وحفظ الأموال .

٣) أن الأمانة من الصفات الحميدة والخصال الجميلة ، وقد كانت متمثلة بخلق الأنبياء الكرام –عليهم السلام–وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ حيث كان يلقب بالأمين قبل بعثته.

٤) الترابط الكبير ، والباعث الرئيس على الأمانة ، فإن الأمانة ملازمة للتقوى ، والخيانة ملازمة للعصيان ، والأمانة من كمال الدين ، والخيانة نقص في الدين.

٥) أن الأمانة فرع من فروع العدل ، فمتى كان الإنسان أمينا كان عادلا في حكمه وأمره ، وبضدها تتميز الأشياء.

٦) الخيانة ضد الأمانة ، ومعناها واسع وشامل ، فالكفر والنفاق خيانة ، وأكل أموال الناس وتطفيفهم خيانة كذلك.

٧) أعظم الأمانات قيام الراعي بحق رعيته ، والزوج بحفظ أسرار زوجه ، والقيام بهاتين الأمانتين على الوجه الأكمل كفيل بسعادة الفرد والمجتمع.

٨) خسارة الخائنين يوم القيامة ، وبئس مصيرهم.

والحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجعون ، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

ثبت المصادر والمراجع

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لمحمد العمادي المعروف بأبي السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٢) أسباب النزول، للواحدي، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.
٣) الاستيعاب في بيان الأسباب ، لسليم الهلالي ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.
٤) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ، للقاسم بن عبد الله القونوي ، تحقق: يحيى حسن مراد ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ.
٥) البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ .
٦) التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ.
٧) التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨.
٨) تفسير السراج المنير، لمحمد بن أحمد الشربيني ، دار الكتب العلمية . بيروت.
٩) تفسير القرآن الحكيم ، المشهور باسم "تفسير المنار" للشيخ محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٠) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.
١١) التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢١هـ.
١٢) التفسير المنير في العقيدة والشرعة والمنهج ، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق ، ١٤١٨هـ.
١٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي.
١٤) تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد الأزهري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢١هـ .

١٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق/ عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٦) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٧) الجامع لأحكام القرآن الكريم ، للقرطبي ، تحقيق/ أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
١٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث –القاهرة ، ١٤٢٤.
١٩) دلائل النبوة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
٢٠) دلائل النبوة ، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد رواس قلعه جي ، دار النفائس–بيروت ، ١٤٠٦ .
٢١) الروض المعطار في خبر الأقطار ، لمحمد بن عبد المنعم الحميري ، مؤسسة ناصر للثقافة– بيروت ، ١٩٨٠م
٢٢) السلسلة الصحيحة وشيء من فقهها ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
٢٣) سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية –صيدا .
٢٤) سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، مطبعة الحلبي ، ١٣٩٥ .
٢٥) السيرة النبوية ، لعبد الملك بن هشام الحميري المعافري ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مكتبة مصطفى البابي–مصر ، ١٣٧٥.
٢٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ١٣٩٩هـ .
٢٧) صحيح البخاري المسمى بـ (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : محب الدين

الخطيب ، المطبعة السلفية ، ١٤٠٠ هـ .
٢٨) صحيح سنن أبي داود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٩ هـ .
٢٩) صحيح سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ .
٣٠) صحيح مسلم المسمى بـ (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج ، تحقيق : أبو قتيبة نظر الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .
٣١) ضعيف سنن أبي داود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٩ هـ.
٣٢) طلبة الطلبة ، لنجم الدين النسفي ، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد.
٣٣) العجاب في بيان الأسباب ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر ، دار ابن الجوزي.
٣٤) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي، مكتبة الهلال.
٣٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ .
٣٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ .
٣٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، ١٤١٣هـ.
٣٨) قواعد الترجيح عند المفسرين ، لحسين الحربي ، دار القاسم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ .
٣٩) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٠) الكليات ، لأيوب بن موسى الكفوي ، تحقيق : عدنان درويش وَ محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣.

٤١) لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ، دار المعارف- القاهرة.
٤٢) المحرر الوجيز في تفسير القرآن ، لأبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام محمد ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٢١.
٤٤) مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي ، إعداد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، الإصدار الأول .
٤٥) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب ، دار القلم – بيروت ، ١٤١١.
٤٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق/ محمد النمر، وآخرون ، دار طيبة، ١٤١٧هـ.
٤٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث، القاهرة.
٤٨) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لعبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق : مصطفى السقاء ، مكتبة الخانجي –القاهرة ، ١٤١٧.
٤٩) مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ١٤٢٣هـ، دار القلم- دمشق.
٥٠) مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون، ١٤١١هـ، دار الجيل- بيروت.
٥١) نظم الدرر في تناسق الآيات والسور ، لإبراهيم بن عمر البقاعي ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.
٥٢) النكت والعيون ، لأبي الحسن الماوردي ، مكتبة المؤيد ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
٥٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، للمبارك بن محمد الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي وَمحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية- بيروت ، ١٣٩٩.